

رسالة في تعظيم قدر الصلاة

إعداد

عادل بن عبد العزيز المحلاوي الجهني

الطبعة الأولى

١٤٤٣ هـ / ٢٠٢٢ م





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

﴿ رسالة في تعظيم قدر الصلاة ﴾

الحمد لله الذي جعل الصلاة قرّة عيون المؤمنين، ومعراج المتقين، وخير ذخر للصالحين.

أحمده - سبحانه - دلّنا على أحبّ الاعمال إليه، وشرفنا بالوقوف بين يديه، وأذن لنا بمناجاته آناء الليل والنهار.

وأصلي وأسلم على أعبد الناس لخالقه، وأطوعهم لربه؛ من كانت الصلاة مستراح قلبه، ولذة فؤاده، ومفرّجه عند كل نائبة.

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد:

فهذه رسالة صغيرة المبني، كبيرة المقصد والمعنى أردتُ فيها تذكير نفسي وإخواني بأهمية وعظمة قدر الصلاة، وخطورة التفريط فيها، وبيان فضلها ومكانتها، والطريق الموصل لأدائها على أكمل وجه.



رسالة في تعظيم قدر الصلاة



وهي موجة لكل مسلم ومسلمة -مصل، أو مقصرٍ فيها- .
وقد انتظمت هذه الرسالة المتحصرة: توطئة، وخمس
وقفات على النحو التالي:

الوقفة الأولى: لماذا لا يُعظم بعض المسلمين الصلاة؟

الوقفة الثانية: أهمية الصلاة وعلو قدرها وشأنها.

الوقفة الثالثة: خطورة ترك الصلاة.

الوقفة الرابعة: فضل الصلاة.

الوقفة الخامسة: خمسٌ وعشرون سبباً للخشوع فيها.





﴿ توطئه ﴾

من تأمل في حال كثير من المسلمين اليوم يجد تفریطاً ظاهراً عند طائفة غير قليلة منهم، فتجد أحدهم لا يرفع رأساً بالصلاة وكأنه لا يعرف خطر تركها، وربما ضيّع كثيراً من الفروض كل يوم، بل ربما بقي أياماً بلا صلاة أو أنه لا يهتم بالصلاة الاهتمام الواجب، فإن صلى فيها ونعمت، وإلا فلا يهتمه أحفظ أم ضيّع ومثل هؤلاء - لا شك - أنهم على خطر عظيم جداً، فإنه لم يأت في النصوص تحذير ووعيد كما جاء في خطر التهاون والتساهل في الصلاة - كما سيأتي - ولهذا يُقال لمثل هذا اعلم: أن تعظيمك للصلاة من تعظيم ربك وتعظيم أوامره، واستهانتك بها دليل استهانتك بأمره، فقدّر الصلاة في نفسك يُعرّفك بقدر ربك عندك .





الوقفة الأولى

﴿ لماذا لا يُعَظَّم بعض المسلمين الصلاة؟ ﴾

هناك أسبابٌ تجعل بعض المسلمين لا يُعَظِّمون الصلاة ولا يعتنون بها، فمن ذلك:

١) الجهل بخطورة تركها.

فتارك الصلاة بالكلية تهاوناً أو كسلاً، كافرٌ كفرًا مُخرِجًا من الملة عند جمع غير يسير من أهل العلم، وهو مذهب جمهور أصحاب الحديث.

قال ابن عبد البر: (واختلفوا في المُقرِّبها وبفرضها، التارك عمداً لعملها، وهو على القيام بها قادر؛ فرؤي عن عليٍّ وابن عباس وجابر وأبي الدرداء تكفيرُ تارك الصلاة، قالوا: مَنْ لم يصل فهو كافر، وعن عمر بن الخطاب: لا حظُّ في الإسلام لمن ترك الصلاة، وعن ابن مسعود: مَنْ لم يصل فلا دين له) [الاستذكار: ٢/١٥٠].

وقال ابن تيمية: (وتكفيرُ تارك الصلاة هو المشهورُ المأثور عن جمهور السلف من الصحابة والتابعين) [مجموع الفتاوى: ٩٧/٢٠] وممن قال بكفر تارك الصلاة -تهاوناً- من المعاصرين الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين **رَحِمَهُمَا اللهُ**، فكيف يُغامر المرء في عبادة التفریط فيها يُخرجُ صاحبه من ملة الإسلام؟!



٢) يتساهل البعض بترك الصلاة متجاهلاً خطورة سوء خاتمة تاركها، فمن عاش على شيء مات عليه، ولئن كانت رحمة الله سبقت غضبه، وإحسانه لعبده أوسع مما نتصور إلا أن المتساهل في الصلاة يجب عليه أن يخاف من سوء الخاتمة، ولئن كان الناس يقرأون كثيراً عن خواتيم حسنة تفرح لها النفوس، ويستبشرون بها أهل الميت بها، فما حال من ختم له بشر وسوء والعياذ بالله!؟

٣) المتساهل في أداء الصلاة جهل أو تناسي الوعيد بعذاب القبر لتارك الصلاة والمتساهل فيها، ففي حديث سَمُرَةَ بِنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِ الرَّوْيَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «...وَأَنَا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَتَلَعُ رَأْسَهُ فَيَتَهَدُّدُ الْحَجْرَ هَا هُنَا فَيَتَّبِعُ الْحَجْرَ فَيَأْخُذُهُ، فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى. قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَا؟ قَالَ قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ...» - ثم قال: - أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُتَلَعُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ. يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ..» رواه البخاري.



○ فهذا عذاب من ينام عن الصلاة، فكيف بتارك كثير من الفروض وهو في حال اليقظة والعافية!؟

٤ (المتساهل في أداء الصلاة غفل عن الوعيد الذي توعد الله به التاركين والمفرطين لها من العذاب والنكال - وسيأتي تفصيله في الوقفة الثالثة -

٥ (المتساهل في أداء الصلاة غفل عن آثار تركها من الضيق والحرمان من الرزق، فلن تجد تارك للصلاة أو المفرط فيها إلا وهو يعيش همًّا وغمًّا عظيمين نتيجة لتفريطه بأعظم ركن من أركان الإسلام.

○ اذهب للمصححات النفيسة، واجلس مع كلِّ مغموم ومهموم واسأله عن صلاته، وكيف هو حاله معها؟

ستجد تفريطاً ظاهراً، وإهمالاً بيناً لها، فهو لا يرفع بها رأساً، ولا يعتني بشأنها، ولذا يُقال لمن فرط وتساهل في الصلاة: أيقن أنّ بينك وبين السعادة بوناً شاسعاً، ولا تشك أنّك أغلقت الباب بيدك، فدونك ودون إدراك السعادة والطمأنينة: عبادة الصلاة، وحسن الاتصال بربك.





الوقفة الثانية

﴿ أهمية الصلاة وعلو قدرها وشأنها ﴾

يعلم المسلمون أهمية الصلاة في الجملة، ولكن الكثير منهم يجهل أهميتها على التفصيل -والعلم بهذا من أهم العلوم- فيفوت عليهم تعظيمها، وإنزالها من نفوسهم المنزلة اللائقة بها، ولذا حصل فيها التقصير والتفريط، ولو قدرها حق قدرها لكان المفرط في حال غير هذا الحال، وسأذكر بعض الدلائل الدالة على أهمية الصلاة، فمن ذلك:

(١) أن الصلاة ركن من أركان الإسلام؛ وأركان الإسلام أعظم مبانيه وأجل شرائعه، وأهم أحكامه، ولن يتقرب عبدٌ لربه بمثلها، فهي أرفع القربات قدرًا، وأعلاها مكانة.

ولعظمة الصلاة، وجلالة قدرها حصل الخلاف الكبير بين أهل العلم في كفر تاركها، وهو مبسوط في المراجع الكبرى لكتب الأئمة الأعلام.

○ ومن دلائل عظمة الصلاة:

(٢) أنها عمود الدين، كما جاء ذلك في الحديث الصحيح، يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ" رواه الترمذي.



وهل يُتصور بناءً يقوم بدون أعمدة، فكذلك إقامة الدين وإكماله لا يتم إلا بإقامة الصلاة، فمن أسقط الصلاة أسقط البناء العظيم لدينه، فماذا أبقى من دينه من تركها أو فرط فيها؟!

○ ومن دلائل عظمتها:

٣) أنها هي العهد بين العبد وبين ربه، فإن تركها أو فرط فيها، فأى عهد بقي له عند مولاه؟!

ولا أوفى من الله عهداً، ولا أصدق من الرحمن وعداً، فإذا حافظ عليها العبد أتم الله له عهده بدخول الجنة والنجاة من النار، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ (٨٥) ﴿وَسَوْفَ الْمَجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًا﴾ (٨٦) ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ (٨٧) [سورة مريم: ٨٥-٨٧].

فليحذر المفرط فيها، فإنه فلم يبق له عهد عند الله للنجاة من النار.

○ ومن دلائل عظمتها:

٤) أنها أول موضع للسؤال بين يدي الله، فبصلاح الصلاة صلاح بقية العمل وبفسادها يفسد، فاعتن بها، فالأمر جد خطير.



سئل الشيخ بن باز ما معنى حديث (أول ما يحاسب العبد من عمله صلاته فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر) رواه الترمذي والنسائي.

فأجاب رَحْمَةُ اللَّهِ: معناه إن صحت صلاته واستقامت، وقبلها الله منه؛ فذلك من أسباب قبول بقية أعماله، وإن أضرع الصلاة، ولم تستقم الصلاة؛ فهو من أسباب ضياع أعماله، فالصلاة كالميزان لبقية الأعمال) انتهى [فتاوى نور على الدرب] فاستحضر ضياع كل عمل صالح تعمله لأنك فرطت في أصل صلاح الأعمال وقبولها.

○ ومن دلائل عظمتها:

٥) أن الله فرضها الله في كل ملة، فمن تأمل القرآن وجد هذا الأمر ظاهراً فهذا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ يرفع القواعد من البيت ليكون قبلة للمسلمين في أعظم عبادة - وهي الصلاة - ويطلب من ربه التوفيق لإقامتها هو وذريته وذلك لعظمة شأنها، يقول الله تعالى - عنه -: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ ﴿٤٠﴾ [إبراهيم: ٤٠].

وهي أول أمر من الله - تعالى - لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد التوحيد، قال الله - تعالى -: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾ ﴿١٣﴾



إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾
[طه: ١٣-١٤].

وأوحى الله إليه بأن يأمر قومه بأن يتخذوا من بيوتهم قبلة
ويقيموا الصلاة، فقال سبحانه: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا
لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ
الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٨٧].

ورأى قوم شعيب عَلَيْهِ السَّلَام أثر الصلاة في دعوته، فقال الله
-تعالى- عنهم: ﴿ قَالُوا يَشْعَبُ أَصْلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ
مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ
الرَّشِيدُ ﴾ [هود: ٨٧].

فهذه الشواهد تدل على دلالة ظاهرة على عظمة الصلاة
التي فرضها الله على كل أمة، وعظمها كل نبي.

○ ومن دلائل عظمتها:

٦ (عناية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بها.

فهدي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام العناية العظيمة بها،
والوصية بها، وسؤال الله المحافظة عليها.



فقد كان من مقاصد هجرة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ - إقام الصلاة -
قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ
بَيْنِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوَى
إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ [إبراهيم: ٣٧].

وهذا عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أوَّل ما نطق به الوصية بالصلاة،
قال الله تعالى - عنه: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾
وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا
﴿٣١﴾ [مريم: ٣٠-٣١].

ولمَّا جاءت الملائكة لذكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ وجدته قائمًا يصلي
في المحراب، فجاءته البشري وهو في صلاته، قال الله تعالى:
﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا
بِكَلِمَةٍ مِنْ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ [آل عمران: ٣٩].

فالصلاة هي مصدرُ البشاراتِ، وموطنُ استجابة الدعواتِ.
وهذا نبي الله داود عَلَيْهِ السَّلَامُ: "كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ
ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ" رواه البخاري ومسلم.

فكان للصلاة عند الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - وهم القدوة - شأنٌ
عظيمٌ، فحريٌّ بالمؤمن أن يُعظِّم ما عَظَّموا.



❁ فصل في حال نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصلاة.

قام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين يدي ربه، وتعبّد حتى تورمت قدماه، وكان إذا سمع النداء قام وكأنه لا يعرف أهله، ويقول: "أرحنا بها يا بلال" رواه أبو داود.

فدخول العبد فيها هو السبيل الأكبر للراحة من تعب الدنيا ومشاغليها؛ لما فيها من مناجاة لله تعالى، وهي راحة للروح والقلب.

وكانت الصلاة قرّة عين رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومصدر سعادته وراحته، فوجد فيها الأنس بالله ونال من ورائها برد المناجاة، ولذيد الوقوف، يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وجعلت قرّة عيني في الصلاة" رواه النسائي.

وكان: "إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة" رواه أبو داود.

وحياتنا فيها من الشدائد والإحزن ما تجعلنا نجد عهدنا بها كثيراً، فهذا هو حال نبيك صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع الصلاة، فليكن لك به قدوة وأسوة حسنة.

ولعظمة الصلاة كانت هي آخر وصاياهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، تقول أمّ سلمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: "كَانَ مِنْ آخِرِ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ، وما مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ، حتى جَعَلَ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُلْجَلِجُهَا فِي صَدْرِهِ، وما يَفِيضُ بِهَا لِسَانُهُ" رواه أحمد.

فانظر بما ختم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حياته، ولا عجبَ في ذلك فإنَّهَا الصَّلَاةُ.

فيا أَيُّهَا المحبُّ لنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الراغب بجواره عَظْم ما عَظَّمه نبيك، وأحبَّ ما أحبَّ تفز بخيرات الدنيا والآخرة.

○ ومن دلائل عظمتها:

(٧) أن الصلاة مأمورٌ بها في حال المرض والخوف والسفر، فكيف يُفَرِّطُ فيها في حال الطمأنينة والصحة؟!

ومن تأمَّل حال المريض، وصعوبة حركته، وشدة حاله، والتغيرات التي تعتريه ومع ذلك لم يُرَخِّصْ له في ترك الصلاة إلا بحال الإغماء وفقدان الوعي - مع الأخذ بالاعتبار الأحكام المتفاوتة لكل مريض -.

فإذا كان الأمر كذلك، فما عسى أن يُقال للصحيح المعافى، وقل مثل ذلك للآمن المقيم إذا عرف بعدم سقوطها في حال الحرب والخوف.



كل ذلك يدلّ دلالة ظاهرة على أهمية وعظمة عبادة الصلاة.

○ ومن دلائل عظمتها:

٨ (أن الصلاة هي العبادة الوحيدة التي يُؤمر بها الطفل الصغير إذا بلغ سبع سنوات للدلالة على أهمية الاعتناء بها.

وهو ما بين سبع سنوات إلى عشر سنوات يصلي خمسة الآف صلاة لينشأ مُعظماً لها ومُحِبّاً لها؛ فليت شعري كيف يفرط فيها من بلغ وعقل وأدرك أهميتها بل ربما بلغ الثلاثين والأربعين وأكبر من ذلك، ومع ذلك تجده متساهلاً فيها إذا شاء صلى وإذا شاء ترك، وهذا من أظهر صور التفريط فيها وعدم الاكتراث بشأنها، وتعظيم من أمر بها.

○ ومن دلائل عظمتها:

٩ (التأمّل في كيفية فرضها؛ فقد فرضت في أعلى مكان وصله بشر.

وفي أعجب رحلات التاريخ البشري، فأسري بنينا بين مكة والبيت المقدس -مسافة ١٤٨٢ كيلو متراً- وعُرج به إلى الملاء الأعلى في علو لا يعلم مداه إلا الله، وفتحت



له أبوابُ السماء، وكلمه ربُّه بدون واسطة، وفُرضت عليه الصلاة مباشرة كل ذلك لتعلم الأمة أهمّية الصلاة.

إنَّ عبادةً يفرضها الله بلا واسطة بينه وبين رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفي كيفية لا مثل لها، وبعده لا تقرب منه فريضة، وباتصال طوال اليوم واللييلة .. لهي عبادة تستحق العناية بها أشدَّ عناية

○ ومن دلائل عظمتها:

١٠) تعظيم الصحابة رضي الله عنهم لها.

ومن نظر في أقوالهم - وهم أعلم الأمة بأحكام الشريعة - علم عنايتهم بها، وأيقن بخطورة التهاون فيها.

يقول عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "لا حظّ في الإسلام لمن ترك الصلاة".

وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "من لم يصلّ فلا دين له".

وقال عبد الله بن شقيق رَحِمَهُ اللهُ: "كان أصحاب محمد

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة".

فهذه الأقوال تدلّ دلالة ظاهرة على عظمة الصلاة وخطر

تركها والتهاون في شأنها.



○ من دلائل عظمة قدر الصلاة:

(١١) ما جعله الله ظاهراً من شأنها بين الناس من بناء المساجد وما جاء فيه من فضل، ومن مشروعية الأذان خمس مرات في اليوم والليلة، فينشأ على سماعه الصغير ويطرق سمع الرجل والمرأة على مدار الساعة، ومن اجتماع الناس لها في كل فرض وما في ذلك من منافع ومصالح، ومن الأمر بها إذا نودي لها وترك كل أمور الدنيا لأجلها.

○ من دلائل عظمة قدر الصلاة:

(١٢) أنّها خمسٌ بالعدد وخمسون بالأجر والثواب.

فقد فرض الله الصلاة أوّل ما فرضها خمسين صلاة (وهذا يدلّ على حبّ الله لها) ذكره الشيخ ابن عثيمين.

(وهي خمس في العدد خمسين في الأجر غير مضاعفتها بعشر) كما أفاده الشيخ ابن عثيمين.

وقال الحافظ ابن حجر رَحْمَةُ اللَّهِ: والمراد: هنّ خمس عدداً باعتبار الفعل، وخمسون اعتداداً باعتبار الثواب.

فهنيئاً لك أيّها المحافظ عليه، ولا تحرم نفسك هذا الفضل أيّها المقصر، فالحياة أقصر ممّا تتصور.



○ من دلائل عظمة قدر الصلاة:

١٣) أنها جمعت عبوديات لم تجمعها عبادة غيرها، ففيها الثناء على الله في دعاء الاستفتاح والركوع والسجود، وفيها تلاوة القرآن، وفيها الذكر المتنوع، والدعاء داخلها، وفيها الصلاة على النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

وجمعت الخضوع والخشوع في سائر الأعضاء والذلة بين يدي الله، فاحمد الله أن شرعها لنا، واقدرها حق قدرها، وحافظ عليها.

○ من دلائل عظمة قدر الصلاة:

١٤) استحضار شرف المقام الذي أقامك الله به عند صلاتك. فكلما صليت تذكر قدر هذا الشرف الذي شرفك الله به، والمقام الذي أقامك إياه .

فإذا كان الناس يُفأخرون بالدخول على الملوك وهم بشر مثلهم، فكيف وأنت -أيها المصلي- قد تشرفت بالوقوف بين يدي "الله" فاقدر لهذا الموقف قدره الذي يستحقه.



الوقفة الثالثة

خطورة ترك الصلاة أو التفريط فيها

إنَّ أعظم عبادة ينبغي للإنسان المسلم العناية بها - هي عبادة الصلاة - فهي الفريضة الفاصلة بين الكفر والإسلام، والإيمان والنفاق، فلعل قراءة هذه السطور هي بداية التصحيح للمقصر فيها.

وبعض النَّاس ربما لا يقرأ مثل هذا الكلام حتى لا يكون عليه حُجَّة، وما علم المسكين أنَّه ليس هناك ثمَّ عذر في عدم معرفة قدر الصلاة - فمعرفة عظمتها وعلو قدرها من المعلوم من الدين بالضرورة، ومن الجهل الذي لا يُعذر فيه المرء - وليعلم المفرط في الصلاة أنَّه لا تعديل للخطأ الكبير الذي هو واقع فيه إلا في دار الدنيا فقط .

○ أيها المفرط في الصلاة: كيف تُؤخر التوبة عن ترك الصلاة والتفريط فيها، وأنت ترى الموت يتخطَّف الناس في عز شبابهم، وفي كمال قوتهم، وفي آمن لحظاتهم، وعدم تفكيرهم فيه!؟



أيقن بشدة خطورة ترك الصلاة حتى لا تنتظر المجهول،
والمآل المخيف لتاركي الصلاة والمتهاونين فيها - وسيأتي
بيان بعضه في ثنايا هذه الرسالة -.

وأبدأ رسالتي لك بهذا النقل المهم للإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ
حيث قال: "ولا يختلف المسلمون أن ترك الصلاة المفروضة
عمداً من أعظم الذنوب وأكبر الكبائر وأن إثمه عند الله أعظم
من إثم قتل النفس وأخذ الأموال ومن إثم الزنا والسرقة
وشرب الخمر وأنه متعرض لعقوبة الله وسخطه وخزيه في
الدنيا والآخرة" انتهى كلامه .

فتأمل - بالله عليك - هذا الكلام وأعد قراءته مراراً فإنه كلامٌ
عالمٍ نحرير ثبت قد أمضى عمره كله في مدارس العلم ومعرفة
النصوص ومعانيها .

أعد قراءتها حيث قال: "تارك الصلاة أعظم إثمًا من
قتل النفس ومن أخذ الأموال ومن الزنا والسرقة وشرب
الخمر...".

○ فهل تصورت عظم الجرم الذي يقع فيه من ترك الصلاة أو
تساهل في أدائها!؟



وحتى تدرك خطورة الأمر كما هو عليه، تأمل فيما يلي:

○ في يوم القيامة سيُدعى المفرطون بالصلاة للسجود بين يدي ربهم، فهل يأتري سيتمكنون من السجود!؟

إليك الجواب، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٤﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ ذَلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [سورة القلم: ٤٢-٤٣].

عش بقلبك - بالله عليك - هذه اللحظات الرهيبة (وهي أول ما يكون يوم القيامة) كما قال ابن عباس؛ فيُدعى الناس للسجود بين يدي ربهم فيسجد المؤمنون الذين كانوا يسجدون لربهم طوعاً في الدنيا، ويريد التاركون للصلاة، والمفرطون فيها وغير المعظمين لها أن يسجدوا فتحوّل ظهورهم طبقاً كلما أرادوا السجود خرّوا لقفاهم عكس السجود لأنهم تركوه في الدنيا فعوقبوا بالحرمان منه في الآخرة؛ فأى خزي يعتري هؤلاء في ذلك الموقف العظيم!؟

وفي بيان خطورة التساهل في الصلاة -أيضاً- يقول الله تعالى: ﴿خَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيَاً ﴿٥٩﴾﴾ [مريم: ٥٩].



فهؤلاء الذين تركوا الصلاة أتباعاً لشهوة النوم أو شهوة الجلّسات أو شهوة الملهيّات بجميع صورها قد توعدّهم الله بـ (غِيٍّ).

قال المفسرون في تفسير معناه: هو نهر في جهنّم بعيد قعره حيث طعمه.

وقال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: غِيٌّ؛ واد في جهنم وإنّ أودية جهنم لتستعيز من حرّه .

وقال عطاء رَحِمَهُ اللهُ: (الغي) واد في جهنم يسيل قيحاً ودماً.

○ فهل تصوّرت -أيها المفرط في الصلاة- شناعة عذاب المفرطين فيها!؟

وفي بيان أهمية الصلاة وخطورة تركها يأمر الله بها ويحذّر عباده بعدها من أن يكونوا مشركين فيقول سبحانه: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الروم: ٣١].

○ فأية دلالة يدل عليه هذا العطف!؟

إنّ التحذير الكبير من التفریط فيها لأنّ المشرك لا يصلي فتارك الصلاة شبيهاً به والعياذ بالله .



قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ عند هذه الآية: "وهي من أعظم ما ورد في القرآن في فضل الصلاة".

يقول الإمام أحمد - وهو إمام أهل السنة والجماعة - مبيِّناً أهمية الصلاة وخطورة تركها -: (فكل مستخفٍ بالصلاة مستهين بها فهو مستخفٌ بالإسلام مستهين به، وإنما حظهم من الإسلام على قدر حظهم من الصلاة، ورغبتهم في الإسلام على قدر رغبتهم في الصلاة).

فاعرف يا عبدالله هذا القدر العظيم للصلاة والخطر الكبير في تركها، واحذر أن تلقى الله ولا قدر للإسلام عندك فإن قدر الإسلام في قلبك كقدر الصلاة في قلبك .

ليتأمل من فرط وتساهل في أداء الصلاة جواب أهل النار - أجارنا الله منها- لما سُئلوا عن سبب دخولهم النار، قال تعالى: ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّتِ يَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَوْ لَرْنَا مِنْ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾﴾ [المدثر: ٤٠-٤٣].

○ فأهل الجنة يتساءلون عن حال أهل النار ما الذي أوجب عليهم دخول النار؟



فيأتي أول سبب:

* ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ يَكُنِ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ (٤٣).

* وتأمل كيف سماهم الله: ﴿الْمُجْرِمِينَ﴾.

لتوقن أن تركهم للصلاة كان غاية في الإجماع.

ثم تأمل ما توعد الله به المجرمين من شدة العذاب لتعلم أن الأمر ليس بالهين قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾ (٤٧) **يَوْمَ يُسَجَّوْنَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مِن سَقَرٍ** ﴿٤٨﴾ [القمر: ٤٧-٤٨].

ماظنك بعبادة كان رسول الله عليه الصلاة والسلام إذا غزا قوم تحين وقت الأذان فإذا سمعه لم يقاتل أهل تلك القرية وإن لم يسمع قاتلهم وماذاك إلا لعظم مكانة الصلاة في الشريعة.

إن تارك الصلاة والمتهاون فيها قد حرم نفسه أعظم العبوديات، وتكبر عن الافتقار إلى الله، وأنف أن يكون من عباد الله المخلصين.

اتبع هواه، وأغواه شيطانه، فصار لا يعظمها ولا يئزلها المنزلة اللاتمة بها .

إن تارك الصلاة والمقصر فيها قد حرم نفسه شرف الوقوف بين يدي ربه ولذيد مناجاته فنفس المؤمنين المصلين تتجدد



رسالة في تعظيم قدر الصلاة



بلقاء ربهم كل يوم خمس مرات ويتعبّدون بعبادة الوقوف بين يديه والتلاوة والذكر والدعاء والاستغفار وهو غارق في بحر شهواته محروم من هذه الفضائل بسبب إهماله لصلاته .





الوقفه الرابعة

﴿ فضل الصلاة وثمراتها ﴾

للصلاة فضائل كثيرة جداً، وثمرات لا حصر لها، من عرفها حق المعرفة لم يُفِرط فيها أبداً ليقينه أنه إن فرط فقد فاته خيرٌ كثيرٌ، ولعلي أذكر بعض فضائلها باختصار، فمن فضائل الصلاة:

○ أنها أفضل الأعمال.

والآثار في هذا الشأن كثيرة جداً، ففي حديث ابن مسعود قال سألت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ عَلَى وَفْتِهَا، قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: ثُمَّ بَرُّ الْوَالِدَيْنِ، قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ، وَلَوْ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي" رواه البخاري ومسلم.

وعن ثوبان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ وَلَا يَحَافِظُ عَلَى الْوَضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ" رواه ابن ماجه.

فهي أفضل الاعمال قدراً، وأعظمها أجراً، وأعلاها مكانة، وأنفسها ذُخراً لصاحبها.



○ ومن فضائلها:

١) أنها من أعظم الأسباب لمغفرة الذنوب - ولا يكاد أحدنا ينفك من الذنب - فتأتي الصلاة لتمحو هذه الخطايا والآثام، والآثار في هذا الفضل كثيرة، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "أُرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِيَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ؛ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟" قالوا: لا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قال: فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ؛ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا" رواه البخاري ومسلم.

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ؛ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ، مَا لَمْ تُغَشَّ الْكِبَائِرُ" رواه مسلم.

وعن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مَا مِنْ امْرِئٍ مُسْلِمٍ تَحَضَّرَهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وُضوءَهَا، وَخُشوعَهَا، وَرُكُوعَهَا، إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذَّنُوبِ مَا لَمْ تُؤْتِ كَبِيرَةً، وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ" رواه مسلم.

فهذه الآثار وغيرها تجعل الناصح لنفسه - مهما كان عنده من تقصير في حق الله - يحرصه عليها ليقينه أنه بحاجة لمغفرة الذنوب.



○ ومن فضائلها:

٢) أنها نورٌ لصاحبها في الدارين، فنجاح العبد وفلاحه في الحياة مرتبط بنجاحه في الصلاة، يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "وَالصَّلَاةُ نُورٌ.." رواه مسلم.

وفي حديث بريدة بن حصيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "بَشِّرِ الْمَشَائِنَ فِي الظُّلْمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" رواه أبو داود.

فمن أراد النور والبصيرة في سيره في الدنيا فليحافظ على عبادة الصلاة.

ومن أراد النور يوم القيامة - حيث الظلمة والحاجة إلى النور- فعليه بالصلاة.

○ ومن فضائلها:

٣) أنها سبب لرفعة درجات العبد في الجنة، وهل هناك مطعم أكبر من مطعم الرفعة في الجنة!؟

يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "...وَأَعْلَمُ أَنَّكَ لَنْ تَسْجُدَ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَ اللَّهُ لَكَ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ" وهو في صحيح الجامع الصغير.



فكلما زدت في صلاتك كلما ارتفعت درجتك في الجنة،
فاحرص على الزيادة منها على الدوام.

٤ (كَثْرَةُ الصَّلَاةِ سَبَبٌ لِمُرَافَقَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَنَّةِ،
فَعَنْ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "كُنْتُ أَبِيْتُ مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ، فَقَالَ لِي: سَلْ،
فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مِرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟ قُلْتُ: هُوَ
ذَاكَ! قَالَ: فَأَعْنِي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ" رواه مسلم.

○ ومن فضائلها:

٥ (أَنَّهَا تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَتَعْصِمُ صَاحِبَهَا مِنَ
الْخَطَايَا - خصوصاً الصلاة الخاشعة - قال الله تعالى: ﴿إِنَّ
الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

وكم نحن بحاجة إلى ما يعصمنا من الوقوع في المنكرات
ولا أعظم سبباً من الصلاة الخاشعة.

○ ومن فضائلها:

٦ (أَنَّكَ كَلِمَا ذَهَبْتَ لِلْمَسْجِدِ أَعَدَّ لَكَ نُزُلًا فِي الْجَنَّةِ،
وَالنُّزْلُ: مَا يُعَدُّ لِلضَيْفِ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ، أَوْ رَاحَ، أَعَدَّ
اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نُزُلًا، كَلَّمَا غَدَا، أَوْ رَاحَ" رواه مسلم.



وفي هذا الحديث بشري تجعل المرء لا يفرط في أي فرض منها، فالضيافة كريمة والحفاوة جليلة لأنها من عند الرحمن عزَّجَلَّ.

○ ومن فضائلها:

(٧) أنك كلما خرجت لصلاة الجماعة فلك أجر حاج تاماً حجه، فعن أبي أمامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْحَاجِّ الْمُحْرَمِ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى تَسْبِيحِ الضُّحَى لَا يَنْصِبُهُ إِلَّا إِيَّاهُ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْمُعْتَمِرِ، وَصَلَاةٌ عَلَى أَثَرِ صَلَاةٍ لَا لَعْوَ بَيْنَهُمَا كِتَابٌ فِي عِلِّيِّينَ» رواه أبو داود وهو في صحيح الترغيب.

ففي اليوم الواحد فقط تفوز بأجر خمس حجَّات، ولا تستكثر هذا الفضل فإنه من الرحمن لتعرف فضل الصلاة وعلو منزلتها، أرايت فضل الصلاة، وخسارة من فاتته؟!

○ ومن فضائلها:

(٨) أن الصلاة هي السبب الأعظم للرزق.

والأهم في شأن الرزق هو: الكفاية والقناعة به؛ فالمحافظة على الصلاة على الوجه الأكمل تجعل صاحبها يعيش حياة



رسالة في تعظيم قدر الصلاة



طيبة قانعاً بما رزقه الله، قال الله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ
وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَنُقَبَةُ لِّلنَّوَى﴾ [طه:
١٣٢] فمن رام رزقاً كافياً، وخيراً متتابعاً، ونفساً قانعة فليزم
عبادة الصلاة.

○ ومن فضائلها:

٩) أن الصلاة من أعظم أسباب انشراح الصدر الذي يطلبه
كل إنسان، فترى المصلي الحق في سعادة روح، وطمأنينة
نفس، وقناعة حياة، وكل ذلك من أثر الصلاة على صاحبها.





﴿ فصل في تذوق حلاوة ولذة الصلاة ﴾

مِمَّا نحتاجه في صلاتنا: ذوق لذتها، والأنس بها، والشعور بالراحة عند أدائها كما كان حال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القائل: «يا بلالُ أقم الصلاة، أرِحنا بها» رواه أبو داود.

ومن المعلوم أن هذا لا يتأتى إلا بالصلاة الخاشعة، وبذل كل سبب يوصل لهذه اللذة، وهو أمر يحتاج إلى صبر ومجاهدة.

ومن تأمل في حال المصلين صدقاً، وإمامهم محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي كان يقول: «وجُعلت قرّة عيني في الصلاة» رواه النسائي.

وتبعه على ذلك صحابته الكرام علم ذلك، فقد كانوا أخشع الناس في صلاتهم وفازوا بلذتها فقد نُقل عنهم صوراً كثيرة تدلّ على ذلك.

فحريّ بنا أن نسعى لإدراك هذه اللذة، ولعل في الفصل القادم ذكر بعض الأسباب الموصل لهذا.





﴿ خمسة وعشرون سبباً لأداء الصلاة على أكمل وجه ﴾

○ ومن تعظيم قدر الصلاة:

الحرص على أدائها على أكمل وجه.

فالصلاة ليست عبادة جوفاء تُؤدى بلا روح، أو مجرد حركات ظاهرة، بل لها مقاصد جليلة من دوام الاتصال بالله، وصلاح حال المصلي، والفوز بثوابها، ونيل ثمراتها وغير ذلك من مقاصدها.

ولئن كان معرفة أهمية الصلاة ومكانتها في الإسلام مهم، فكذلك ينبغي معرفة: كيفية أدائها كما أمر الله بها.

ولمّا حصل الخلل في أدائها صار أثرها ضعيفاً على المصلي، فتراه - وللأسف - يكذب ويغش، ويعتق والديه ويقطع رحمه لأنه لم يُؤدها كاملة.

ولعلي أذكر - فيما سيأتي - أسباباً تؤدي بها صلاتنا على أكمل وجه ليعظم أجرنا، ونفوز بثمراتها في الدنيا والآخرة، ونذوق مذاقه الصالحون في صلاتهم الخاشعة.

○ والأسباب كثيرة جداً سأذكر إن شاء الله خمسةً وعشرين سبباً.



١) الاستعداد المبكر لها. ❁

وهو يُنبئ عن تعظيمها وحبها، وسبيل للفوز: (بظل عرش الرحمن يوم القيامة) فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ - وَذَكَرَ مِنْهُمْ - وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ» متفقٌ عَلَيْهِ.

فمن دلل على تعلق القلب في الصلاة: الاستعداد المبكر لها، فلا يكاد يقضي فرضاً حتى يستعد للفرض الذي بعده.

ومن عرف فضل الصلاة - على الحقيقة - وعظمة أجرها، وكثرة ثوابها حرص على هذا التبكير.

وقد ذكر أهل العلم: (أنَّ أجر التبكير يبدأ من ساعة الاستعداد لها).

○ ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:

٢) الذهاب المبكر للمسجد. ❁

وهو ملحق بما قبله فمن استعدَّ مبكراً للصلاة دعاه هذا للذهاب المبكر والفوز بأجر التبكير، ويحصل هذا التبكير للمرء بتعويد النفس على ذلك، ومعرفة فضله، وقد جاءت النصوص الكثيرة ببيان هذا الفضل، يقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:



«ولو يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ - يعني الذهاب المبكر - لَأَسْتَبَقُوا إِلَيْهِ» رواه البخاري ومسلم.

○ ولا شك أنّ للذهاب المبكر للمسجد فوائد، منها:

الفوز بثواب أجر الصلاة ما دام ينتظرها، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتِ الصَّلَاةُ تَحْسِبُهُ، لَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا الصَّلَاةُ» متفقٌ عَلَيْهِ.

ومنها: اغتنام ما بين الأذان والإقامة في الدعاء، الذي هو موطن من مواطن إجابة الدعاء.

ومنها: أنّ منتظر الصلاة مرابطاً في سبيل الله - وثواب الرباط على العبادة عظيم - فهو من أسباب محو الخطايا ورفع الدرجات يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: إِسْبَاغُ الوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ، فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ» رواه مسلم.

○ ومن فوائد الذهاب المبكر للصلاة:

اغتنام ما قبل الإقامة في صلاة النافلة والتلاوة والذكر، وهذه



أمور تؤثر - ولا شك - في حضور القلب في الصلاة، وأدائها على أكمل وجه.

○ ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:

❁ (٣) معرفة كيفية صلاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وهو من الأهمية بمكان للوصول للصلاة الخاشعة - خصوصاً وقد جاء الأمر بذلك - كما في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي» رواه البخاري.

وقد بيّنت الأحاديث صلاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تكبيره ووقوفه وركوعه ورفعته من الركوع وسجوده وجلسته بين السجدين وجلسته للتشهد وسلامه في تصوير دقيق لها فيجب تعلّمها وبقدر تطبيق العبد لها يعظم أجره فيها، وربما صلى المرء عشرات السنوات جاهلاً بصفة صلاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيفوت على نفسه الأجر العظيم.

○ ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:

❁ (٤) أن تصلي كلَّ فرض صلاة مُودَّع .

يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ، فَصَلِّ صَلَاةَ مُودَّعٍ...» رواه ابن ماجه، وهو حديثٌ حسن .



وهذا من أنفع الوصايا لمن رام إتقان صلاته، فمن أعظم ما يجعل المصلي يتقن صلاته ويؤديها على أكمل وجه أن يستحضر أن هذه الصلاة قد تكون آخر صلاة سيصليها - وجزماً ستكون لكل واحد منّا صلاة هي آخر ما يصلي - ومن ختم له بصلاة كاملة كان نعم الختام له.

○ ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:

❁ (٥) مجاهدة النفس في تحصيل الخشوع.

لا بد أن يُوقن من أراد صلاح صلاته ضرورة مجاهدة النفس على حضور القلب فيها، ومدافعة كل وسواس يعرض له - وهذه المجاهدة تستغرق صلاته كلها - فالشيطان يعرف - قدر الصلاة، وكثرة ثوابها، وعلو مكانتها، وأثرها في حفظ العبد من الوقوع في المعاصي، وقوتها في دفع شروره - فيسعى جاهداً في إفسادها على العبد، أو على أقل تقدير إضعاف أثرها.

○ ومن أعظم ما يجعلك تجتهد في مجاهدة النفس:

تذكر أهمية الخشوع في الصلاة ومكانته في زيادة أجر الصلاة، فيصلي الرجلان بجوار بعضهما وبينهما تفاوت في الأجر كما بين السماء والأرض بسبب خشوع أحدهما وفواته على الآخر.



ومنها: أنّ بصلاح صلاتك صلاح دينك ودينك، فأثر الصلاة الكاملة على صاحبها عظيم جداً يشعر به كل مصلاً أتمّ صلاته.

○ ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:

٦ (عدم اليأس من تحصيل الخشوع.)

وهذا أمرٌ لا بدّ من التذكير به، فلا تظنّ أنّ تحصيل الخشوع في الصلاة أمر هين أو أنّه سيأتي مباشرة بل دونه - كما تقدّم - مجاهدة وصبر.

ولربما سعى المصلي لتحصيله زمنًا فإذا عجز عنه، وظنّ - كما يُلبس عليه الشيطان - أنّ الوصول للخشوع أمرٌ صعب، فيأس ويترك طلبه، فيصلي كيفما اتفق له، ويؤديها ليسقط عن نفسه وجوبها فقط دون السعي لتحصيل خشوعها، وإدراك لذتها، والفوز بأجرها الكامل، وهذا خسران مبین؛ وأعظم الأسباب لهذا الخسران: يأسه من صلاحها، ولذا يُقال له:

لا تيأس لأنّ الخشوع ممّا أمر الله به، والله لا يأمر إلا بما هو مقدور عليه.



○ ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:

٧ (الإكثار من صلاة النافلة. ❁

وهو سببٌ مهمٌ لتحصيل الخشوع فيها، فكثرة الصلاة تزيد محبتها، ويجد المصلي حلاوتها، ويجازيه الله بالرغبة في الإكثار منها، فهي حسنات متتابعة.

وقد جعل الله هذه النوافل متنوّعة، فمنها السنن الرواتب، ومنها صلاة الليل، وصلاة الضحى، وسنة الوضوء وغيرها، فالإكثار منها سبب لمرافقة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الجنة، ورفع الدرجات فيها.

واجتهد أن تؤديها بتؤدة وطمأنينة، فالكثير يستعجل في أدائها مع أن التآني مطلوب في جميع الصلوات.

○ ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:

٨ (الطمأنينة في أركان الصلاة. ❁

وهو سببٌ متعلّق -أيضاً- بصحة الصلاة عند طائفة من الفقهاء، فالعجلة المخلة بالصلاة -فضلاً عن أنها مذهب للخشوع- فهي سبب للبطلان في تفصيلات ذكرت في كتب الأحكام.



والمقصود: أن الطمأنينة في أركان الصلاة وواجباتها وسننها سبب مهم في تحصيل الخشوع فيها.

○ ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:

٩ (الإطالة في الصلاة - خصوصاً صلاة النافلة) -

سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «**طُولُ الْقُنُوتِ**» رواه مسلم.

أي: تطويل القيام فيها.

ولئن كان الإمام مطلوب منه الاعتدال فيها، وعدم المشقة **على المأمومين** - ولكن دون عجلة وسرعة مفرطة - وهدى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الإطالة في صلاة النافلة، فربما صلى بسورة البقرة وآل عمران والنساء في ركعة واحدة، وكان قيامه وركوعه وسجوده قريباً من السواء، وكانت صلاته - بأبي هو وأمي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** - معتدلة وبطمأنينة ظاهرة، فمن رام صلاح صلاته فليطوّل فيها - ولو في بعض نوافلها - ليجد لذتها، وحضور قلبه فيها.

والتطويل يكون تدريجياً - وفي بعض الصلوات - فليجتهد من أراد صلاح صلاته، وذوق لذتها أن يطوّل في بعضها،



فركعتان مع خشوع وحضور قلب خير من عشر ركعات من غير ذلك، وهذا محل اتفاق بين العلماء.

○ ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:

❁ (١٠) الحرص على تذوق حلاوة الصلاة.

فللصلاة حلاوة، ولحضور القلب فيها أنس، وذوق لذتها يعدل كنوز الدنيا بأسرها.

ولذا كانت الصلاة قرة عين نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ووجد الصالحون من بعده فيها من الراحة واللذة والسعادة ما جعلتهم يأمنون بالإكثار منها، وإيثارها على النوم وسائر الملاذ.

بل إذا تأملت في حديث (صلاة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في قبره، فقد رآه رسولنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصلي في قبره) وقد روى هذا الحديث الإمام مسلم - مع أن الآخرة ليست بدار عمل - أيقنت بهذه اللذة، والتي لم تنقطع بالموت أو بدار العمل.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ عن الصلاة في القبر:
«هذه الصلاة ونحوها مما يتمتع بها الميت ويتنعم بها كما يتنعم أهل الجنة بالتسبيح، فإنهم يلهمون التسبيح كما يلهم الناس في الدنيا النَّفْس؛ فهذا ليس من عمل التكليف الذي يطلب له



ثواب منفصل، بل نفس هذا العمل هو من النعيم الذي تنتعم به الأنفس وتتلذذ به» انتهى [مجموع الفتاوى ٤ / ٣٣٠].

(ومما يؤثر عن ثابت البناني أنه سأل ربه أن يرزقه الصلاة في قبره، فرؤي بعد موته يصلي فيه) ذكره القرطبي رَحِمَهُ اللهُ فِي كتابه المفهم.

فلذة الصلاة لا يمكن وصفها ولا يعرفها إلا من ذاقها.

ومن دلائل لذتها: محافظة المؤمن عليها طيلة عمره، وحزنه على فوات جماعتها أو فوات حزنه من نوافلها، وعندما تقرأ في سير العباد تجد صوراً عجيبة في طول القيام والمحبة الظاهرة لها، فاجتهد أن تدرك هذه اللذة؛ ولا سبيل لذلك إلا بحضور قلبك فيها.

○ ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:

١١) حضور القلب عند تلاوة القرآن أو سماعه أثناء الصلاة. ❁

فالقرآن أنزل للتدبر والعيش معه - خصوصاً في الصلاة - ولذا قال الإمام أحمد عند قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ، وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ❁ [الأعراف: ٢٠٤]: هذه في الصلاة.



وإنني لأوصي إخوتي الأئمة الفضلاء بحسن الترتيل،
وتحبير الآيات ليكون أقرب للتأمل والتدبر.

وكذلك من صلى لوحده يُجمّل صوته ويترنم بآيات كتاب
ربه، فإنّ كتاب الله أعظم المواعظ، وأقوى الأسباب في صلاح
القلب، وصلاح الصلاة.

فاجتهد ان تُحضر قلبك عند التلاوة وعند السماع، ويدرك
المؤمن هذا بسلامة الصدر، والبعد عن الذنوب، ولتزيين
الصوت - أيضاً - أثر في هذا.

وقد كان هدي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند التلاوة: التسبيح
إذا مرّ بآية تعظيم وذكر الله تعالى، وسؤال الله من فضله إذا
مرّ بآية فيها ذكر الجنة والوعد بالفضل منه، والتعوذ من النار
وسوء الحال إذا مرّ بآية عذاب، فاسلك هذا السبيل، واتبع هذا
الهدي، فإنّه من أعظم الأسباب للانتفاع بالقرآن، وحضور
القلب في الصلاة.



○ ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:

❁ (١٢) تنويع السور والآيات.

من أسباب عدم حضور القلب في الصلاة: تعود المصلي على قراءة آيات وسور محددة فيها لا يكاد يقرأ غيرها، وتجده - غالباً لا يتأمل فيها - بخلاف من ينوع فتجد أنه يقرأ آيات وسور جديدة، فيتأملها ويتنفع قلبه بهذا التأمل.

ومع أن السورة الواحدة والآية الواحدة من كتاب الله لا يُملُّ منها وتظهر للمتأمل معاني جديدة كل مرة كلما كان عالماً بكتاب الله ولكن لجهلنا بمعاني كتاب ربنا يفوتنا ذلك.

ويبقى التنويع أمراً مهماً في زيادة التأمل والتفكير بمعاني كتاب الله.

وهذا التنويع يتبعه زيادة الحفظ، وهو أمرٌ يسير متى ما صدق العبد في نيته وعزم على ذلك.

ولئن كانت الوصية بزيادة المحفوظ للمسلمين جميعاً إلا أن الوصية تتأكد للأئمة الفضلاء في زيادة المحفوظ ليتمكنوا من التنويع داخل الصلاة.



ومن عجز عن الحفظ فليقرأ من مصحفه في صلاة النافلة ليحصل هذا الأمر.

○ ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:

❁ (١٣) معرفة معاني أذكار الصلاة والأدعية التي تقال فيها فهو معين على قولها بقلب حاضر.

ففي الصلاة أذكار متنوّعة، منها دعاء الاستفتاح - وهو متنوّع - فينبغي للمصلي حفظ أكثر من دعاء منه ليكون قلبه حاضرًا باختيار ما يشاء منها (من كان حافظًا لها تجده يأتي بها كلها وفي هذا مصالح، منها: حفظه للسنة، وحضور القلب في هذا الموضوع من الصلاة) ذكره الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ.

ومن أدعية الاستفتاح: «اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ، كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنَ الْخَطَايَا، كَمَا يُنَقِّي الثَّوْبَ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ، وَالثَّلْجِ، وَالْبَرَدِ» رواه البخاري ومسلم.

ومنها: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ» رواه أبو داود.



ومنها: مارواه مسلم عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِّنَ الْقَوْمِ: اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مِنَ الْقَائِلِ كَلِمَةً كَذَا وَكَذَا؟) قَالَ رَجُلٌ مِّنَ الْقَوْمِ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «عَجِبْتُ لَهَا، فَتَحَتْ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ».

قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَمَا تَرَكَتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ذَلِكَ».

وهناك أدعية طويلة يقولها المصلي في صلاة الليل، منها

مارواه مسلم والنسائي عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي، فَاعْفُرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ



وَسَعَدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ
تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ».

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ فِي «زاد المعاد»: «الْمَحْفُوظُ أَنَّ هَذَا
الِاسْتِفْتَاخَ، إِنَّمَا كَانَ يَقُولُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ» انتهى.

وروى مسلم عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أنها سئلت
بأي شيء كان نبي الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفتح صلاته إذا قام من
الليل؟ قالت: «كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ: اللَّهُمَّ رَبَّ
جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ،
اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تُهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ».

وروى البخاري ومسلم عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: كان
النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا تهجد من الليل، قال: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ
أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قِيَمُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ،
أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ الْحَقُّ، وَالْجَنَّةُ
حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ،
وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ،



وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ
وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ.

فحفظ هذه الأدعية أو بعضها والتنوع في الإتيان بها من أسباب حضور القلب في الصلاة.

وكذلك حفظ أذكار الركوع، والإتيان بها في ركوعه من أسباب حضور القلوب في هذا الركن، فينبغي للمصلي أن يحفظها، ويأتي بها - خصوصاً في صلاة النافلة - فمن أذكار الركوع:

- * (سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ).
- * (سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ).
- * (سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ).
- * (سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي).
- * (اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسَلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَمُخِّي وَعَظْمِي وَعَصْبِي).

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْأَذْكَارِ»: «ولكن الأفضل أن يجمع بين هذه الأذكار كلها إن تمكن من ذلك بحيث لا يشق على غيره، ويقدم التسييح منها، فإن أراد الاقتصار فيستحبُّ



التسبيح؛ وأدنى الكمال منه ثلاث تسيحات، ولو اقتصر على مرّة كان فاعلاً لأصل التسبيح، ويُستحبّ إذا اقتصر على البعض أن يفعل في بعض الأوقات بعضها، وفي وقت آخر بعضاً آخر، وهكذا يفعل في الأوقات حتى يكون فاعلاً لجميعها» انتهى .

فاجتمع بينها - خصوصاً في صلاة النافلة - يجتمع للمصلي ما لا يجتمع لغيره ممّن لا يحفظ إلا دعاء واحداً.

فإذا قالها بطمأنينة أثمرت تعظيم الله في النفوس.

وهناك أذكار السجود، وهي متنوّعة - أيضاً - فينبغي حفظها والإتيان بها، فهذا من أسباب حضور القلب، فمن هذه الأذكار قول:

* (سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى).

* (سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ).

* (سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي).

* (اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ).

فيقولها دون عجلة مستحضراً علو قدر الله وقهره وذاته.



ويقال فيها كما قيل في ذكر الركوع من الاتيان بهذه الأذكار أو بعضها، ولكن يُضاف لحال السجود: استحباب الدعاء فيه، فهو من مواطن الإجابة.

ومن الأدعية المأثورة في السُّجود:

* (اللهم اغفر لي ذنبي كله؛ دقه وجله، وأوله وآخره، وعلانيته وسره).

* (اللهم اغفر لي ما أسررت وما أعلنت).

* (اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي سمعي نوراً، وفي بصري نوراً، وعن يميني نوراً، وعن شمالي نوراً، وأمامي نوراً، وخلفي نوراً، وفوقي نوراً، وتحتي نوراً، واجعل لي نوراً).

* (اللهم أعودُ برضاك من سخطك، وبمُعافاتك من عقوبتك، وأعودُ بك منك، لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك) وغيرها.

وله أن يدعو بما يريد من أمور دينه ودنياه، فأحضر قلبك، وأظهر فقرك، وحاجتك لربك، فإنك إن فعلت ذلك حققت عבודيات كثيرة، وتحققت لك الإجابة، وكان قلبك حاضرًا في صلاتك.



○ ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:

❁ (١٤) حضور القلب في أدعية الصلاة.

الصلاة مليئة بالدعاء في أولها ووسطها وآخرها؛ فإذا دعوت الله في استفتاح الصلاة أو في الشاء عليه عند الرفع بعد الركوع، أو دعوته في سجودك وبين السجدين أو في ختام الصلاة قبل السلام - وكلها مواضع إجابة - فأحضر قلبك، وأظهر فقرك، وحاجتك لربك، فإنك إن فعلت ذلك حققت عبوديات كثيرة، وتحققت لك الإجابة، وكان قلبك حاضراً في صلاته.

○ ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:

❁ (١٥) التأمل في هيئات الصلاة.

- وهذه قلماً يتفطن لها المصلي - فيفوت عليه حضور القلب فيها.

وفي الصلاة هيئات متنوّعة، منها:

* هيئة القيام الدالة على الأدب مع الله.

(فالوقوف ووضع اليدين على الصدر أدب بين يدي الله)

قاله الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ.



* ومنها هيئة الركوع.

الذي يدل على الخضوع والذلة لله، ولذا أنف واستكبر عنه الكافرون، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ (٤٨) [المرسلات: ٤٨].

○ ومن أحضر قلبه في هذا الركن وجد لذة عجيبة لصلاته.

وكان هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الإطالة في هذا الركن والاستواء فيه، فاجتهد أن تؤديه كصفة ركوع نبيك عليه الصلاة والسلام، وانظر بعده لأثره عليك في صلاتك.

وكذلك السجود فيه التذلل ووضع أشرف ما في الجسد - وهو الوجه - على الأرض، واستحضر علو الله وأنت ساجد، واستحضر قربته وإجابته لدعائك، واستحضر رفعتك مع كل سجدة.

○ كل هذه المعاني ونحوها من أسباب حضور القلب، وصلاح الصلاة.

وكذلك هيئة الجلسة بين السجدين، وفي التشهد ففيه التأدب بين يدي الله - تعالى - وطلب المغفرة والرحمة والرفعة، والثناء على الله، والصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والدعاء في ختام الصلاة قبل السلام.



كل هذه - لاشك - أسباباً مؤدية لحضور القلب وصلاح النفس والصلاة.

○ ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:

١٦) استحضار عظمة الآخرة وحقارة الدنيا.

فمما يُعين على صلاح الصلاة: تعظيم شأن الآخرة في النفس وتصغير شأن الدنيا، ومن قارن بينهما أيقن أنّها أحقر من أن تُشغل العبد في أعظم موقف يقفه بين يدي ربه.

ويتحقق هذا عندما يسكن في النفس على الدوام حقارة الدنيا وعلو قدر الآخرة وعظمتها.

○ ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:

١٧) معرفة فضل الخشوع وحضور القلب في الصلاة.

يقول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة، فيحسن وضوءها و خشوعها و ركوعها، إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب، ما لم تُؤت كبيرة، وذلك الدهر كله» رواه مسلم.

فإذا عرفت أنّ الخشوع في الصلاة سببٌ لتكفير الذنوب، اجتهدت لتكون صلاتك خاشعة لتفوز بهذا الفضل.



وإذا تأملت في هذا الفضل وجدت فيه رحمة الله بالمصلي ظاهرة: فالعبد لا يكاد يخلو من الذنب فتأتي هذه الصلاة فتمحو كل خطيئة أخطأه العبد، ولعل هذا بعض حكم تكرارها، فمن عرف فضل هذا الخشوع وحضور القلب اجتهد بأداء الصلاة على أكمل وجه.

○ ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:

١٨ معرفة قدر المقام الذي يقفه العبد. ❁

فمن عرف أنه واقفاً بين يدي ربه وخالقه -العظيم الجليل- أعطى هذا الموقف حقه من التعظيم والإجلال، ولذا قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي، إِنَّمَا يُنَاجِي رَبَّهُ، فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ يُنَاجِيهِ؟» وهو في صحيح الجامع.

ومن تشریف الله للمصلي أنّ الله ينصب وجهه إليه إذا قام يصلي، فحق هذا المقام النفيس أن يُصان ويُجَلَّ ويُعطى التعظيم اللائق به، ففي حديث الحارث بن الحارث الأشعري يقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَإِنَّ اللَّهَ أَمْرُكُمْ بِالصَّلَاةِ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصُبُ وَجْهَهُ لَوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ...» رواه الترمذي.



وفي حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَزَالُ اللَّهُ مُقْبِلًا عَلَى الْعَبْدِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ، فَإِذَا صَرَفَ وَجْهَهُ انْصَرَفَ عَنْهُ» رواه الحاكم.

فانظر لشؤم الالتفات في الصلاة وكيف ينصرف الله عنه، وفي هذا كفاية لأن يحفظ المصلي بصره وقلبه.

فاعرف -أيها المصلي- قدر الصلاة، وقدر هذا المقام، وتأمل قوله: (ما لم يلتفت) لتدرك أهمية استمرار الخشوع حتى نهاية الصلاة.

وتأمل معي حديث سورة الفاتحة لتعيش معانيه بقلبك، واستحضر منة الله ورحمته بالمصلي وإجابته له وهو يناجيه، ففي الحديث القدسي يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، نِصْفُهَا لِي وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢﴾ قَالَ اللَّهُ: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿٣﴾ قَالَ اللَّهُ: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ﴿٤﴾ قَالَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، وَفِي رِوَايَةٍ فَوْضَ إِلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ﴿٥﴾ قَالَ: فَهَذِهِ



الآية بُني وبين عبدي نصفين ولعبي ما سأل، فإذا قال: ﴿أَهْدِنَا
الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ
وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾﴾ قال: فهو لاءٍ لعبدي ولعبي ما سأل».

○ ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:

﴿١٩﴾ الدخول إلى الصلاة بعد التهيأ لها وذلك بأمر:

قضاء حاجته من الطعام قبل الدخول فيها والتخلص ممّا
يشوش عليه من بول وغائط.

يقول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا صلاة بحضرة الطعام،
ولا هو يُدافعهُ الأخبثان» رواه مسلم.

وذلك لثلاث تشتهي نفسه الأكل، ويستعجل في أدائها، بل
عليه أن يقضي نهمته منه ثم يدخل في صلاته، فالصلاة والنفس
تشتهي طعاماً مؤذناً بعدم تحصيل الخشوع فيها.

وكذلك الدخول في الصلاة وقد حصره البول أو الغائط يمنع
حضور القلب فيها، بل هو متعذر لأنه سيدافع بوله وغائطه
ويتنظر متى تنتهي صلاته، فأتى لمثل هذا أن يحصل الخشوع
في صلاته!؟



ومن ذلك: إبعاد ما يُشغل المصلي من تصاوير وزخارف تعرض له في صلاته، فقد صلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جهة قِرام وهو: (ستر فيه نقش وقيل ثوب ملّون) لعائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا سترت به جانب بيتها، فقال لها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ”أَمِيطِي -أزيلِي- عَنَّا قِرَامَكَ هَذَا، فَإِنَّهُ لَا تَزَالُ تَصَاوِيرُهُ تَعْرِضُ فِي صَلَاتِي“ رواه البخاري.

○ فإذا كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -وهو أعظم الناس خشوعاً في صلاته- قد أشغلته هذه الصور، فكيف بمن دونه؟!
فإذا رمت صلاةً خاشعةً فأبعد كل ما يُشغلك في صلاتك من صور وزخارف ونحوها.

○ ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:

❁ (٢٠) حفظ النظر عن الإلتفات في الصلاة، وتركيز النظر موضع السجود -فهو أَدعى لحضور القلب-

وقد سُئِل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الإلتفات في الصلاة فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اِخْتِلاَسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ» رواه البخاري.

فإذا كان هذا الاختلاس من الشيطان -وهو عدوك- فحري بك -أيها المصلي- أن لا تستجيب له، وتحفظ بصرك.



○ ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:

❁ (٢١) العناية بمكان الصلاة.

فلا يصلي في مكان فيه ضوضاء وأصوات ولغط، ولذا جاء الأمر بتعظيم المساجد وعدم رفع الصوت فيها حتى في تلاوة القرآن إذا كان فيه تشويش على من يصلي بجانبك.

وكذلك إذا صليت النافلة في بيتك، فاحرص أن تصلي في مكان خال من الأصوات، فإن هذا أدعى لحضور قلبك وحصول الخشوع.

○ ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:

❁ (٢٢) إكمال الهيئة والحال في الصلاة.

فقد أمر الله بأخذ الزينة عند كل صلاة، قال الله تعالى: ﴿يَبْنَئِيْءَآدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١]. قال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: (عند كل صلاة).

ويقول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فإن الله أحق من تزين له» صححه الألباني.

فالتزین بأحسن الثياب والتطيّب لها من دلائل تعظيمها، وأدعى لخشوعها، ولئن كان هذا متعذّر في كل فرض، فلا أقل



من أن يُقارب ويُسدّد في هذا الشّان، وقد كان بعض السلف يجعل ثياباً خاصّة لقيام الليل تجمّلاً للوقوف بين يدي ربه.

○ ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:

❁ (٢٣) **الابتعاد عن الهيئات المخالفة لكمال الصلاة، ومن ذلك:**

النهي عن الصلاة مُختصراً.

فقد نهى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ مُخْتَصِرًا» متفق عليه.

والاختصار: هو أن يضع يديه على الخصر، وهي هيئة لا تدلّ على الإجلال والتأدّب بين يدي الله، فالسنة وضع اليدين على الصدر.

وقل مثل هذا في: رفع رجل وخفض أخرى أو العبث في الصلاة.

ومن ذلك: نهى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَنِ السِّدْلِ وَأَنْ يَغْطِيَ الرَّجُلُ فَاهُ فِي الصَّلَاةِ» رواه أبو داود.

والسدل: إرسال الثوب حتى يصيب الأرض، فلا يستطيع تحريك يديه وبالتالي لا يؤدي الصلاة كما ينبغي.

وكذلك تغطية الفم بالتلثم ونحو ذلك فإنّه يمنع إخراج الحروف أثناء القراءة والتسبيح على أكمل وجه.



ومن ذلك: نهى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن التشبه بالبهايم: فقد نهى في الصلاة عن ثلاث: (عن نقرة الغراب وافتراش السبع وأن يوطن الرجل المكان في المسجد كما يوطن البعير) رواه أبو داود.

والمقصود من ذلك البعد عن العجلة فيها، وترك الهيئات التي تدل على عدم توقير الصلاة.

○ ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:

❁ (٢٤) الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم عند الوسوسة الشديدة، وعدم القدرة على مجاهدة النفس لتحصيل الخشوع:

جاء في صحيح مسلم أن عثمان بن أبي العاص، أتى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: (يا رسول الله، إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ذاك شيطان يُقال له خنزب، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه، واتفل على يسارك ثلاثاً قال: ففعلت ذلك فأذهب الله عني).

فالشيطان عدو المسلم ولا يزال يسعى في إفساد صلاته، والنجاة من وسوسته تكون باللجوء إلى الله والتفل - بدون ريق - عن يسار المصلي مبالغة في إبعاده، فمن فعل ذلك نجا - بإذن الله - من وسوسته، وحضر قلبه مرة أخرى في الصلاة.



○ ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:

❁ (٢٥) الدعاء بصلاح الصلاة.

وبعد معرفتك بمكانة الصلاة، وعلو منزلتها، وأثرها في حياة المسلم، وأهمية الخشوع فيها، وميزانه في كثرة ثواب صاحبها أجزم أنّك ستسعى جاهداً لصلاح صلاتك، ولعل من أعظم هذه الأسباب: سؤال الله بصدق وعلى الدوام بأن يرزقك تعظيمها وأدائها كما أمر، فأكثر من الدعاء وكرره ولا تملّ سؤاله وأيقن بحاجتك لمعونة الله فيه.

وبذا نكون قد انتهينا من هذه الرسالة التي أسأل الله أن يجعلها مباركة؛ وأن ينفع بها وأن يجزي من كتبها ونشرها خير الجزاء.

كتبها وأعدّها / عادل بن عبدالعزيز المحلاوي الجهني

بريد الكتروني addeel333@gmail.com

جوال ٠٠٩٦٦٥٠٤٣٩٢٢٦٠





الفهرس

- ٣ رسالة في تعظيم قدر الصلاة. ❁
- ٥ توطنه. ❁
- ٦ الوقفة الأولى : لماذا لا يُعَظَم بعض المسلمين الصلاة؟ ❁
- ٩ الوقفة الثانية : أهمية الصلاة وعلو قدرها وشأنها. ❁
- ١٤ ■ فصل في حال نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصلاة
- ٢٠ الوقفة الثالثة : خطورة ترك الصلاة أو التفریط فيها. ❁
- ٢٧ الوقفة الرابعة : فضل الصلاة وثمراتها. ❁
- ٣٣ فصل في تذوق حلاوة ولذة الصلاة. ❁
- ٣٤ ❁ خمسة وعشرون سبباً لأداء الصلاة على أكمل وجه.
- ٣٥ ■ (١) الاستعداد المبكر لها
- ٣٥ ■ (٢) الذهاب المبكر للمسجد
- ٣٧ ■ (٣) معرفة كيفية صلاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
- ٣٧ ■ (٤) أن تصلي كل فرض صلاة مؤدّع
- ٣٨ ■ (٥) مجاهدة النفس في تحصيل الخشوع
- ٣٩ ■ (٦) عدم اليأس من تحصيل الخشوع
- ٤٠ ■ (٧) الإكثار من صلاة النافلة
- ٤٠ ■ (٨) الطمأنينة في أركان الصلاة
- ٤١ ■ (٩) الإطالة في الصلاة - خصوصاً صلاة النافلة -
- ٤٢ ■ (١٠) الحرص على تذوق حلاوة الصلاة



رسالة في تعظيم قدر الصلاة



- (١١) حضور القلب عند تلاوة القرآن أو سماعه أثناء الصلاة ٤٣
- (١٢) تنويع السور والآيات ٤٥
- (١٣) معرفة معاني أذكار الصلاة والأدعية التي تقال فيها فهو معين على قولها بقلب حاضر ٤٦
- (١٤) حضور القلب في أدعية الصلاة ٥٢
- (١٥) التأمل في هيئات الصلاة ٥٢
- (١٦) استحضار عظمة الآخرة وحقارة الدنيا ٥٤
- (١٧) معرفة فضل الخشوع وحضور القلب في الصلاة ٥٤
- (١٨) معرفة قدر المقام الذي يقفه العبد ٥٥
- (١٩) الدخول إلى الصلاة بعد التهيأ لها ٥٧
- (٢٠) حفظ النظر عن الإلتفات في الصلاة، وتركيز النظر موضع السجود - فهو أدعى لحضور القلب - ٥٨
- (٢١) العناية بمكان الصلاة ٥٩
- (٢٢) إكمال الهيئة والحال في الصلاة ٥٩
- (٢٣) الابتعاد عن الهيئات المخالفة لكمال الصلاة ٦٠
- (٢٤) الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم عند الوسوسة الشديدة، وعدم القدرة على مجاهدة النفس لتحصيل الخشوع ٦١
- (٢٥) الدعاء بصلاح الصلاة ٦٢
- ٦٣ **الفهرس**

